

الوحي

مفهومه، وأدلته، وأنواعه، وصوره

Revelation, concept and types of evidence and
photographs

الدكتور. مؤيد محمود حسن

الجامعة العراقية - كلية أصول الدين

D. Mueid Mahmoud Hassanr

Iraqi University - College of Theology

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أوحى الله اليه
بالقرآن العظيم، وعلى آله وصحبه الى يوم الدين.

اما بعد:

فمعلوم أن الوحي من المسائل المهمة في ديننا الحنيف، إذ إنه يتعلق النبوة
والرسالة، ولأهميته فقد توجهت سهام الغرب للطعن فيه، والكلام عليه،
والنيل منه.

فلا يخفى على كل ذي بصيرة ما للشبهات التي أثارها علماء الغرب والمتأثرون
بهم في حياة المسلمين؛ لزعة عقيدتهم في دينهم عن طريق الطعن في
الوحي، وبث روح الشك والريب في نفوسهم، فمن هذا المنطلق توجهت نية
الباحث للكتابة في هذا الموضوع، وتسليط الضوء على هذه المسألة ألا وهي
مسألة وظاهرة الوحي وماهي أنواعه وصوره وأدلته وما إلى ذلك، ومعالجة
قضايا المهمة الدائرة اليوم من صراع في الأفكار، والعلومة الفكرية، وما
يفرضه المنهج الغربي عموماً والمنهج الأمريكي خصوصاً الذي بدأ يفرض
هيمنته على الدول العربية والإسلامية في كثير من مناهج المسلمين في دينهم
وثقافتهم الخاصة بهم وسائر تفاصيل حياتهم.

ولهذا جاء هذا البحث مشتملاً على هذه المقدمة وأربعة مطالب وهي كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: ماهية الوحي وكنهه (طبيعته).

المطلب الثالث: أنواع الوحي وكيفية صور تلقي الوحي.

المطلب الرابع: الأدلة العقلية والعلمية على الوحي.

ثم ختمت البحث بخاتمة أودعت فيها أهم ما توصلت إليه فيه من نتائج واستنتاجات ، ثم أتبعته بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

المبحث الأول: الوحي المطلب الأول: الوحي في اللغة والاصطلاح

لقد ذكر اللغويون لكلمة الوحي معان كثيرة وهي: الإشارة والكتابة والرسالة والكلام والإلهام، وكل ما ألقته إلى غيرك ليعلمه ... ثم الغالب استعمال الوحي فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله^١.

فالوحي في اللغة: هو: مأخوذة من لفظ أو مقطوع (و، ح، ي): أي الكتاب، وجمعه وحي، وهو أيضاً الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، يقال وحي إليه الكلام يحيه وحيًا وأوحى أيضاً وهو أن يكلمه بكلام يخفيه ووحى وأوحى أشار ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^٢، والوحي: السرعة يمد ويقصر، ويقال الوحي الوحي أي البدار البدار^٣.

والفعل منه وحي ماضياً، ويحي مضارعاً فمصدره وحيًا، وأوحى يوحي فمصدره إحياءاً، والأول أكثر شيوعاً في العربية، فيقال: وحي في الحجر إذا كتب فيه وحيًا، ووحى الكتاب إذا كتبه، ووحيت الكتاب أحياه وحيًا أي: كتبته فهو موحي^٤.

^١ لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفرقي المصري المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، مادة (وحي)، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م، ج ٣/ص ٨٩٢، والمصباح المنير في غريب شرح الرافعي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية (بيروت - لبنان) ج ٢/ص ٣٢٧ .

^٢ سورة مريم، جزء من آية (١١) .

^٣ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) مكتبة لبنان ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج ١/ص ٢٩٧ .

^٤ ينظر: جمهرة اللغة، ، أبي بكر محمد بن حسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد (ت ٣٢١هـ)، دار صادر (د . ت)، ج ٢/ص ٣٨٢ .

ومنه حديث الحارث الأعور: قال لعلقمه: قرأت الوحي في سنتين، فقال الحارث: القرآن هين والوحي أشدُّ منه، أراد ب(القرآن) القراءة وب(الوحي): الكتابة والخط^٥.

والوحي كما يراه قدامة هو الإبانة عما في النفس بغير مشافهة، أي على معنى وقع إيماءً أو رسالة أو إشارة أو مكاتبة^٦.

بينما يرى الزجاج أن أصل الوحي في اللغة: هو الإعلام في خفاء، ومن هنا صار الإلهام وحيًا^٧؛

وقال ابن فارس أن الوحي: الرسالة، فكل ما ألقى إلى آخر فهو وحي^٨.

كما أوضح الأصفهاني جانباً آخر من معاني الوحي فيقول: فأمرٌ وحيٌّ هو ما يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعرض^٩، ويعضده قول القائل:

وتوحي إليه باللحاظ سلامها مخافة واشٍ حاضر ورقيب^{١٠}

وأجمل من عرف الوحي وأوضحه الشيخ مصطفى عبد الرزاق أو بحث عن أصل الوحي في اللغة في أربعة آراء^{١١}:

الأول: أن أصل الوحي في اللغة كلها إسرار وإعلام في خفاء، وهو رأي الزجاج ومن تبعه عليه .

^٥ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد أبي الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ج ١٠/ص ٣٨٤ .
^٦ ينظر نقد الشعر، قدامة بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧هـ)، ط ١٩٨٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٣ .

^٧ ينظر تهذيب اللغة، الأزهرى أبي منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، ط ١٩٦٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج ٥/ص ٢٩٦ .

^٨ ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت ٣٩٥هـ)، ط ١، عام ١٩٥١م، دار أحياء الكتب، القاهرة، ج ٦/ص ٦٣ .

^٩ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن أحمد (ت ٥٩٥هـ)، المكتبة المرتطوية، طهران، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص ٥١٥ .

^{١٠} نقد الشعر، للبغدادي، ص ٦٤ .

^{١١} الدين والوحي والإسلام، الشيخ مصطفى عبد الرزاق، دار أحياء الكتب العربية، مصر ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م، ص ٤٦ .

الثاني: إن اشتقاق الوحي بمعنى الإلهام من الوحي بمعنى السرعة، لأن الوحي يجيء بسرعة وينتقل بسرعة، وهو رأي الراغب الأصفهاني، وأيده ابن خلدون والقاضي عياض .

الثالث: إن أصل المادة السرعة والخفاء معاً، فالوحي: الإعلام السريع الخفي، وأيده ابن الجوزي. وأبو البقاء في (الكليات) .

الرابع: إن أصل المادة إلقاء الشيء إلى الغير وهو رأي الطبري.

الوحي اصطلاحاً أو بمعناه الشرعي

إن منشأ الخلاف بين المؤمنين بالرسالات السماوية وغير المؤمنين بها يرجع أساساً إلى مفهوم الوحي عندهم ولأنه الطريق والمصدر لهذه الكتب السماوية وهذا بعض سر اهتمامنا وعنايتنا به .

وقد وردت عدة تعريفات لمصطلح الوحي، وإنها وإن اختلفت الفاظها، إلا أنها تكاد تتفق معانيها ومضامينها .

فالوحي بمعناه الشرعي: ظاهرة يشترك فيها الأنبياء جميعاً، وهو إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، وقد يطلق أيضاً على كلام الله المنزل على النبي ﷺ^{١٢} .

أما الشيخ الزرقاني فيرى أن الوحي في لسان الشرع هو: (أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده، كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر)^{١٣} .

وكذلك للشيخ محمد عبده تعريف خاص للوحي باعتبار المعنى الحاصل بالمصدر فيقول: (وقد عرفوه شرعاً أنه إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة،

^{١٢} محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، طهطاوي، محمد عزت، ط١، مطبعة التقدم، ص ١١٤ .

^{١٣} ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١/ص٥٤-٦٦ .

والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين الإلهام، بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور)^{١٤}.

ويقول الأستاذ: (مالك بن نبي) على هذا التعريف أنه مع الإسهاب في تحديده للوحي، إلا أنه أتصف ببعض الغموض فيما يتصل بتفسير اليقين عند النبي^{١٥}.

وهكذا يحاول الأستاذ: (مالك بن نبي) أن يعرف الوحي متفادياً ما وقع به محمد عبده وبعبارة جديدة يحرص فيه أن يكون متفقاً مع اعتقاد النبي وحقيقة الوحي فيقول: (يجب أن يأخذ الوحي معنى المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير وأيضاً غير قابل للتفكير)^{١٦}.

ومنها: أن الوحي شرعاً: إلقاء الله الكلام أو المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة ومن هنا كان معنى الوحي في الشرع أخص منه في اللغة إذ المصدر هو الله سبحانه وتعالى والجهة المرسل إليهم هم الرسل^{١٧}.

فالوحي لا يخلو من كونه إعلماً خفياً من جهة الله سبحانه وتعالى إلى نبي من أنبيائه وإن اختلفت أسباب هذا الإعلام، وأن النبي الموجه إليه يجد اليقين بأنه من عند الله سواءً أكان هذا الوحي بواسطة أم بغير واسطة بصوت سمعه أو بغير صوت ويتم بسرعة .

وهو الركن الأساس للنبوة، وقد تميز به كل نبي عن غيره من الناس فلا تكون نبوة ولا رسالة سماوية بغيره، وأن جميع الأنبياء ابتداء بآدم عليه السلام وإنهاءً بمحمد خاتم الأنبياء ﷺ قد تلقوه من لدن العزيز الحكيم .

^{١٤} ينظر: رسالة التوحيد، محمد عبده، ط ١٩٦٥م، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ص ١٠٨ .

^{١٥} ينظر: الظاهرة القرآنية، مالك ابن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط ١٩٦٨م، دار الفكر، بيروت، ص ١٦٨ .

^{١٦} المصدر نفسه، ص ١٦٨ .

^{١٧} نبوة محمد ﷺ في القرآن الكريم، حسن ضياء الدين عتر، دار النصر، حلب، سوريا، ط ١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ١٦٥ .

يقول الدكتور التهامي: الوحي في المفهوم الإسلامي الصحيح هو ظاهرة روحية خص الله بها من اصطفاهم للنبوّة - وبه يكون اتصالهم بالله من غير حلول ولا اتحاد - ليكلفهم إيلاخ تعاليمه للناس وبذلك يختلف مفهوم الوحي في المفهوم الإسلامي عن مفهومه في الفكر المسيحي، إذا المسيحية تفهم الوحي على أنه حلول روح الله في روح الموحى إليه، فلم تؤله المسيح بهذا الحلول لأن من حل فيه روح الله صار إلهاً، وهو ما نفيه الإسلام نفيًا مطلقاً، فالله سبحانه لا يحل في غيره كما لا يحل غيره فيه^{١٨}.

إن أية نظرة إلى الوحي بغير المفهوم الإسلامي تأتي بنتائج خاطئة مرفوضة لأنها لا تبني على أية أسس عقلية ومنطقية كنظرة بعض المستشرقين إليه وإلى النبوّة وتحديثه عنهما كما يتحدث الناس عن الدروشة وال دراويش أو كما يتحدث علماء النفس عن أبطال التاريخ وعظماء الرجال وقادة الثورات، أو عما ينفرد به بعض الناس من خصائص العيون والأذان الداخلية يلتقطون بها ما لا يتمكن الإنسان العادي من سماعه أو رؤيته^{١٩}.

المطلب الثاني ماهية الوحي وكنهه

(طبيعته)

بعد أن انتهينا من تعريف الوحي من حيث مفهومه، ننتقل للبحث في ماهية الوحي الشرعي وكنهه أي ما كان من الملك حامل الوحي عبر الوحي الجلي بحالته الملائكية .

وقد عمد الباحث إلى تسليط الضوء على الوحي الجلي القادم عبر ملك الوحي لما تكسبه هذه الصيغة من الأهمية ولحاجتها للإجلاء والإحاطة

^{١٨} القرآن والمستشرقون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية: أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التهامي نقرة، مطبعة التربية العربية لدول الخليج ، الرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج١/ص٢٧ .

^{١٩} العقائد الإسلامية في ضوء العلم والعقل والوحي، للدكتور محسن عبد الحميد، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ينظر: ص٦٣ وما بعدها .

لا سيما إذا كان سبيل الحديث في المخاصمة والمجادلة والجدل في الدعوة أيضاً .

إلا إن القرآن الكريم لم يبرز هذه الماهية فيما يخص الملائكة وطبيعة هذا اللقاء الروحاني المتكرر، إذ ليس في بيان ذلك عظيم فائدة، بل ترك هذا الأمر ليكون الإيمان أكثر تعبيراً عن الشعور بعظمة الله وقدرته .

لذا ضمن القرآن للراغب في امتحان ظاهرة الوحي أن يتحقق من صدقها بأساليب شتى من الإعجاز والتحدي وضروب عديدة من الإعجاز يمكن أن تبلغه مراده إن كان صادقاً .

ولهذا قيل (ليس في القرآن شيء يمكن أن يفيد بصراحة ماهية الملائكة وكنههم أو يفيد أن غير من اختصه الله يمكن أن يراهم أو يفهم كيفية إدراك النبي ﷺ نزول جبريل على قلبه أو كيفية رؤيته إياه بالأفق أو قريباً منه قاب قوسين أو أدنى وسماعه صوته، أو كيفية إدراك النبي وحي الله حينما يكون بطريق الإلهام والقذف التي أحدى الطرائق التي حددتها آيات الشورى)^{٢٠}.

وسبب سكوت القرآن عن الحديث عن تفاصيل تلك العلاقة بين الوحي والرسول لعدم قدرة الإنسان على تفهم وإدراك هذه العلاقة لأنه شيء غير معهود ولا سابق تجربة إلا من اختاره الله لمهمة الرسالة فإن الله يتكفل بإفهام الرسول هذه الأمور وعلى هذا يقول الذهبي في كيفية تلقي جبريل للقرآن من الله:

(قيل إنه كان يؤمر من قبل الله تعالى بحفظه من اللوح المحفوظ وقيل وهو الراجح: انه كان يتلقفه من الله تعالى تلقفاً إيجابياً لا ندركه، ثم ينزل به على النبي ﷺ وما يشهد لهذا القول الأخير ما رواه مسروق عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم

^{٢٠} سيرة الرسول لدروزة، محمد عزة، ط ١٩٤٨م، المكتبة التجارية، القاهرة، ج ١/ص ١١١.

جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال: فيقولون: يا جبريل: ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق)) (٢١) ٢٢.

(وهذه الأمور ما كانت وظلت في حقيقة كنهها سرّاً على النبي ﷺ ولأنها متصلة بسر النبوة المتصل بسر الوجود وواجب الوجود، وهي من المسائل الإيمانية التي يجب على المسلم الإيمان بها لأنها وردت نصاً في القرآن وفي الحديث أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ ويكلمه ويلقي إليه بل ويتحد ثان معاً، والنبي جالس بين الناس فلا يرى أحداً شيئاً أو يسمع شيئاً ويبقى الأمر بين النبي ﷺ وجبريل حادثاً روحياً لا يدرك كنهه أحد) ٢٣.

وإزاء سكوت القرآن عن مبهمات تلك العلاقات فإنه أبان وأوضح من خلال الآيات القرآنية تأكيداً لحصول ذلك اللقاء في ليلة الأسراء وهي رحلة بالروح والجسد معاً ٢٤.

ويمكن أن نفهم منها أن ثقة النبي كانت مطلقة وأكيدة لأن ذلك لا يحتمل أي شك أو ريب في شأن هذه العلاقة التي كان يستمد من خلالها الوحي الإلهي ونقصد بهذه الثقة للناظر للوحي من الخارج، أما النبي ﷺ فقد كانت ثقته واحدة في الوحي قبل الإسراء والمعراج وبعده لكنها لنا معمقة لليقين ومفيدة في المحاجة والاستدلال قال تعالى: ﴿وَأَلْجَأِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا صَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَىٰ ۗ﴾ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ

^{٢١} سنن أبي داود، للحافظ أبي داود بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، كتاب السنة، ج ٢/ حديث رقم (٤٧٣٨)، دراسة وفهرسة كمال الحوت، ط ١، ١٩٨٨م، ج ٢/ص ٣٤٨، وكذا في السند والمنت عند البخاري عدا الإشارة إلى جبريل عيناً، ينظر: البخاري رقم (٩٧)، وكتاب التوحيد رقم (٣٢)، وفتح الباري، ج ١٣/ص ٤٥٢-٤٥٣.

^{٢٢} الوحي والقرآن الكريم للدكتور الذهبي محمد حسين، ط ١، ١٩٨٦م، ص ١٠، غير أنه أورد حديثاً مقارباً في لفظ ومدلوله إلا أنني لم أعثر له على أثر صحيح فأثبت بما في الصحيح.

^{٢٣} سيرة الرسول، للدكتور محمد دروزة، ج ١/ص ١١، مصدر سابق.

^{٢٤} الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، دار الحديث القاهرة، ج ١٧/ص ١٦.

﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمُنُّونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴿٢٥﴾ .

ولما كانت الرؤية أبلغ الرد في إظهار الحجة فقد جاء الرد القرآني على المشككين في أمر الوحي الإلهي للرسول الكريم بأن ما جاءكم به محمد ليس من قبيل اللقاءات الروحانية التي لا تؤمنون بها ولا تتصورونها لقصوركم وحسب، بل كانت تلك حقيقة لا يتنازعها شك في قلب محمد ﷺ وهو الأجدر بأخذ شهادته لهذه العلاقة لأنه المختص والمنقذ لطرف التلقي فيها، فقد أبان الله تعالى عن شهادة الرسول ﷺ لما رآه بعيني رأسه الشريف ليلة الأسراء فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ ﴿٢٦﴾ .

ومن خلال تتبع الأحاديث الواردة في الوحي وشروحيها في مظانها نخلص إلى أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين لا دليل على ثالث لهما وهما:

الأولى: عن جابر بن عبد الله الأنصاري كان يحدث عن فترة الوحي قال: قال رسول الله ﷺ: ((بيننا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني " فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ...﴾ فحمني الوحي وتتابع) ﴿٢٧﴾ .

^{٢٥} سورة النجم، الآيات من (١-١٤) .

^{٢٦} سورة التكويد، الآيات من (١٩-٢٤) .

^{٢٧} صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ص ٣، وكذا في مسلم مع اختلاف طفيف في اللفظ، ينظر: صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، كتاب الإيمان، ج ١/ص ٢٥٥، ط ١، ٩٩٥م، دار ابن حزم بيروت .

الثانية: في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه في صحيح مسلم عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقالت: (أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: ((إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض))^{٢٨}.

وعلى الرغم من كل ما تحدثنا عنه أن ما يهمنا في هذا الأمر إلى أن نصل إلى حقيقة اليقين المحمدي بحصول الوحي وأما إخباره ﷺ عن ذلك بالرؤية والمشاهدة إلا دليل قاطع في ذلك ولتكن طبيعة تلك الرؤيا ما تكن، ولا يهمنا كثيراً في عقيدتنا طبيعة وشكل الاتصال في آلية التلقي وإنما يعيننا التحقيق لغرض التحصن والرد من حصول ذلك، لأن إيماننا المطلق بصدق النبي ﷺ ودعوته مبني وقائم ومتأسس على قناعة واعتقاد النبي الشخصي في ذلك، ولهذا تناولناه بالبحث لأنه بشكل حلقة من حلقات إيماننا المحض أيضاً .

المطلب الثالث

أنواع الوحي وكيفياته، وصور تلقي الوحي الوحي يتم على صور وظواهر مختلفة:

قال الراغب الأصفهاني: الوحي اضرب حسبما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ﴾^{٢٩} (٣٠).

فصور الوحي هي:

١. إما أن تكون بطريق الوحي في المنام لأن رؤيا الأنبياء حق كما وقع

للخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾^{٣١}.

^{٢٨} صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج ١/ص ١٧٧، مصدر سابق .

^{٢٩} سورة الشورى، آية (٥١) .

^{٣٠} المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٥١٥ وما بعدها .

^{٣١} سورة الصافات، جزء من آية (١٠٢) .

وكما وقع لنبينا ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَلْحَقْنَا بِرَبِّكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾^{٣٢}.
 ٢. وأما أن تكون بالإلهام كما حدث لأم موسى عليها السلام: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ ﴾^{٣٣}.

٣. وأما أن يكلمه الله من وراء حجاب كما حدث لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾^{٣٤}.

٤. أو يرسل ملكاً يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صورة معنية، وتبليغ جبريل دل عليه قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾
 إن هذه الصورة من أشهر صورته، أكثرها وقوعاً، وأن وحي القرآن كله على هذه الصورة، وهي المصطلح عليها بالوحي الجلي قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾^{٣٥}،^{٣٦}.
 وأما كيفية الوحي: فقد ذكر العلماء عدة كيفية نبيها على الوجه الآتي:

١. أن يأتيه الملك ويسمع مثل صلصلة الجرس، كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة منها ما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

^{٣٢} سورة الأسراء، جزء من آية (٦٠) .

^{٣٣} سورة القصص، جزء من آية (٧) .

^{٣٤} سورة النساء، جزء من آية (١٦٤) .

^{٣٥} سورة الشعراء، آية ١٩٣-١٩٤ .

^{٣٦} الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقبول في وجوه التأويل، جار الله محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ج٣/ص٤٧٦ .

٢. أن ينفث في روعه الكلام نفثاً كما قال ﷺ: ((إن روح القدس نفث في روعي))^{٣٧}.

٣. أن يأتيه الملك يتمثل رجلاً فيكلمه، كما في الصحيح، أحياناً يتمثل لي الملك فأعي ما يقول، وفي رواية وهو أهونه علي^{٣٨}.

٤. أن يكلمه الله أما في اليقظة كما في ليلة الأسراء^{٣٩}.

يقول القسطلاني عن العلم بكيفية الوحي من حيث تلقي الملك إياه من الله تعالى وطرق تسلمه وتسليمه: (العلم بكيفية الوحي سر من الأسرار لا يدرك كيفيتها العقل، وسماع الملك من الله تعالى ليس بحرف أو صوت، بل يخلق الله تعالى للسامع، علماً ضرورياً فكما أن كلامه ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده من جنس سماع الأصوات)^{٤٠}.

صور تلقي الرسول الوحي واندماجه بالملك:

هناك طريقتان يتلقى بهما الرسول الوحي من الملك ويندمج له:

١. انخلاع الرسول ﷺ من صورته البشرية إلى صورة ملكية ثم أخذه كم الملك

٢. تمثل الملك بصورة البشرية وانخلاعه من صورته الحقيقية حتى يأخذه الرسول ﷺ والأول أصعب الحالين^{٤١}.

^{٣٧}فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١/ص ٢٤ وما بعدها .

^{٣٨}المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٨ وما بعدها .

^{٣٩}الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج ١/ص ٤٤، (د . ت) .

^{٤٠}إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ، ج ١/ص ٦٠-٦١ .

^{٤١}البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ١/ص ٢٩٠، وإرشاد الساري للقسطلاني، ج ١/ص ٥٩ .

وكذلك يتحدث القسطلاني عن الصعوبة والشدة التي تعترى الرسول ﷺ في أثناء تلقيه الوحي في هاتين الحالتين قائلاً (وفي حالي الوحي على الجبلية البشرية صعوبة وشدة ولذا كان يحدث عنه تلك الحالة من الغيبة والغطيط ما هو معروف، لأن الوحي مفارقة البشرية إلى الملكية فيحدث عنه شدة من مفارقة الذات ذاتها، وقد يفضي بالترج شيئاً فشيئاً إلى بعض السهولة بالنظر لما قبله، ولذلك كانت تنزل نجوم القرآن وسوره وآياته حيث كان بمكة أقصر منها وهو بالمدينة)^{٤٢}.

المطلب الرابع الوحي من ناحية العقل والعلم الأدلة العقلية والعلمية على الوحي العقل وظاهرة العقل:

من الحقائق الثابتة أن العقل مصدر أساسي من مصادر الإدراك والمعرفة لدى الإنسان ولا ينكر هذه الحقيقة إلا مكابر ومعاند، إذ به يُعرف وجود صانع أو خالق هذا الكون ومدبره، وإليه يعود الفضل في اكتشاف معظم ما تجهله، وإنه ليس لمصادر المعرفة دور في اكتساب المعارف بصورة دقيقة مالم يشاطرها العقل، لكن ذلك يبقى دور العقل وقدراته محدودة في معرفة القضايا الميتافيزيقية^{٤٣}.

نعم سيبقى دوره محدوداً في المجال لأن الدور الأساسي في معرفة هذه القضايا للوحي والخبر الصادق لأنها فوق مستوى العقل والإدراك الإنساني.... وبما إن الوحي يخص عالم الغيب، فإنه مما يصعب على العقل إدراكه، ولكن لو استفتينا العقل في إمكانية حصوله لأجابنا بأنه ممكن للعقل

^{٤٢} دلالات النبوة للبيهقي أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص ١٠-١١، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ١/ص ٦٠-٦١.

^{٤٣} الميتافيزيقيا: ويقصد بها البحث في أشياء لا تقع تحت الحس، لا فعلاً، ولا مكاناً، ولا إمكاناً، لأنها أشياء بحكم تعريفها لا يمكن أن تدرك بحاسة من الحواس أي (ما وراء الطبيعة)، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، دار غريب للطباعة، ط ١، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٢٣٩ وما بعدها.

إدراكه وأنه أمر غير مستحيل في حد ذاته، يقول الإمام محمد عبد عن إمكانية الوحي عند العقل:

(أما إمكان حصول هذا النوع من العرفان (الوحي) وانكشاف ما غاب من مصالح البشر عن عامتهم لمن يخصه الله بذلك، وسهولة فهمه عند العقل، فلا أراه مما يصعب إدراكه إلا على من لا يريد أن يُدرك ويجب أن يرغم نفسه الفهامة على أن لا تفهم) ثم يردف ذلك بقوله: (أي استحالة في الوحي وأن ينكشف لفلان ما لا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات، مع العلم أن ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر متى خفت العناية من ميزته هذه العناية)؟ ثم يقول: (فمن ضعف العقل أن لا يُسَلِّم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستمد به من محض الفيض الإلهي لأن تتصل بالأفق الأعلى، تنتهي من الإنسانية إلى الذروة العليا، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسه بعصي الدليل والبرهان، وتتلقى عن العليم الحكيم مل يعلو وضوحاً على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعليم)^{٤٤}.

أما الدليل العقلي القائم على هذا الأمر الممكن لدى العقل قد وقع فعلاً، فذلك أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم محمد ﷺ، وكل ما أخبر به النبي ﷺ فهو حق ثابت وذلك هو المطلوب .

(أما الدليل على الصدق والعصمة فهي تلك المعجزة الناطقة: صدق عبدي في كل ما يبلغه عني، ومن ذلك أنه يوحى إليه مني)^{٤٥}.

فالعقل مهما ارتقى في سلم المعرفة الإنسانية واكتشاف المجهولات فهو عاجز عن إدراك كنه هذا الكون لوحده، كما إنه عاجز عن معرفة ما تنبغي معرفته مما يتعلق بالله ﷻ وصفاته العليا وغير ذلك من المسائل الميتافيزيقية، ومن الشرائع والأحكام التي تتناول تنظيم شؤون حياة الإنسان الخاصة

^{٤٤} رسالة التوحيد للشيخ محمد عبدة، ص ٥٧-٥٨ .

^{٤٥} مناهل العرفان للزرقاني، ج ١/ص ٦٦ .

والعامة كفرد ومجتمع في هذه الحياة والحياة الأخرى، ومن ثم فالعقل الإنساني بحاجة ماسة إلى هادٍ له في معرفة هذه الأمور، وهذا الهادي هو الوحي الإلهي ليس إلا، فهو المرشد إلى ما يكفل تنظيم حياة الإنسان وتلبية حاجاته المختلفة سواء كانت متعلقة بحياة الدنيا أو الحياة الآخرة حتى ينعم بالسعادة .

(فالوحي هو الأساس الأول الذي يقوم على حقيقة معنى النبوة والرسالة ومن ثم فهو المنبع الأول لعامة الاخبارات الغيبية وشؤون العقيد وأحكام التشريع، ذلك أن حقيقة الوحي هو الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرع بواسطة رأيه وعقله والإنسان الذي يبلغ ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد من تلقاء نفسه)^{٤٦}.

إذاً يتضح لنا أن العقل لا يمنع وقوعه بل يجوز وجوده ووقوعه، فالوحي لا يتعدى كونه ممكناً عقلاً، والأدلة العقلية قائمة على وقوعه فعلاً .

الوحي من ناحية العلم:

كما إن العقل لم يمنع وقوع الوحي كذلك العلم لا يمنع وقوعه، أما معرفة كيفية هذا الوقوع فليست هذه المعرفة من اختصاص العلم، لأن اختصاصه إنما هو هذا العالم المحسوس المشاهد، أما ظاهرة الوحي فهي تخص عالم الغيب الذي تتوقف معرفة شؤونه على الأخبار والروايات الصحيحة التي مبعثها الوحي، فالبحث عن الوحي وكيفية حصوله إنما يكون من خلال الروايات والأخبار الصحيحة .

لذا لو سألنا العلم رأيه في الوحي لتلقينا جوابه: هو أنه خارج عن نطاق اختصاصه الذي يتناول المحسوسات والمشاهدات عن طريق الحواس المعروفة من هذا العالم، ثم إنه ما استطاع العلم الكشف عنه من هذا العالم

^{٤٦} كبرى اليقينيّات الكونية، للبوطي د. محمد سعيد رمضان، دار الفكر بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٤هـ، ص ١٩٩ .

المحسوس المشاهد إنما هو أقل من القليل بالنسبة لما بقي مجهولاً لديه حتى اليوم .

فالعلماء بمختلف اختصاصاتهم يقرون بهذه الحقيقة يقول الأستاذ وليم جيمس: (إن علمنا ليس إلا نقطة، ولكن جهلنا بحر زاخر، والأمر الوحيد الذي يمكن أن ينال بشيء من التأكيد هو: أن عالم معارفنا الطبيعية الحالية محاط بعالم أوسع منه من نوع آخر، لم ندرك خواصه المكونة له)^{٤٧}.

ويقول أينشتاين عن العلم والوحي: (العلم يخبرنا بما هو كائن ولكن الوحي وحده هو الذي يخبرنا عما ينبغي أن يكون)^{٤٨}.

إذن من المسلم به علماً أن الموجودات أكبر وأبعد مدى من ظواهرها التي يزعم العلم التجريبي أنه يستطيع هضمها، كما إن عدم الشهود لا يستلزم عدم الوجود، حيث قطع العلم شوطاً بعيداً في الدلالة على وجود مغيبات كثيرة غير محسوسة من موجودات ونواميس كونية عرفنا بعضها ولم نعرف معظمها .

وكثيراً ما وجد علماء الكونيات أنفسهم أمام مشكلات موصلها مستعصية على الكشف فتركهم حيارى لا يدرون من أمرها شيئاً ذي بال .
فمن الموجودات التي لا تراها الأبصار تلك الأنواع الكثيرة من الأشعة غير المرئية كأشعة (أكس) التي تخترق الجسد أثناء تصويره لتساعد الطبيب على تشخيص المرض، وتستعمل في علاج حالات مرضية أيضاً، والإنسان يولدها على الرغم من عدم رؤيتها بالعين ثم الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء وأن التيار الكهربائي نفسه لا يُرى في السلك الناقل، وإنما نرى أثاره من برودة الثلجة وحرارة في المكواة ونور في المصباح، ثم

^{٤٧}نقلًا عن أصول الدين، د. رشدي عليان، وقحطان الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢١٦ .

^{٤٨}المرجع نفسه الصفحة نفسها، والنبوة في ضوء العلم والعقل، محمد رشدي عبيد، مكتبة ٣٠ تموز للطباعة والنشر، العراق، نينوى، ط١، ١٩٨٦م، ص١٣٥ وما بعدها .

الأمواج "الكهرومغناطيسية" الموجودة في الفضاء تحمل الأصوات من بلد إلى آخر فتلتقطها أجهزة المذياع (الراديو) وأجهزة اللاسلكي كما تحمل الأصوات والصور فتلتقطها أجهزة الرائي (التلفزيون)، إن هذه الموجودات قد تعرف عليها الإنسان في العصر الحديث من أثارها، فهل كانت هذه الموجودات معروفة قبل اكتشافها وتعرف الإنسان عليها، إن عدم الشهود لا يستلزم عدم الوجود، وهل يكون الإنسان القديم مصيباً لو أنكور وجودها لأنه لم يبصرها بأمر عينيه ؟ والإنسان قبل تطور العلم قد عرف وجود ما لا يرى إلا بأثره كالهواء والعقل والروح، فهل يسوغ الإنسان المعاصر أن يجحد ما لم يره ؟ أو يجحد كل ما لم يتعرف عليه بأثره ؟ وهل وصل العلم ذروته وإحاطة أهله بكل موجود علمياً؟^{٤٩}

فالإنسان الذي عرف تلك الحقائق في الكون وانتفع بها ينبغي أن يكون أكثر تفهماً وتقبلاً لحادثة الوحي وأقوى إيماناً برسالات الرسل وبالملائكة الذين هم الوساطة لتبليغ تلك الرسائل وهم مخلوقات نورانية، فالعلم يوقن بوجود ما لا يرى من أنواع الأشعة، وجدها في الطبيعة ثم جعل يصنعها ويستخدمها في أغراضه المختلفة، فإذا بلغ الإنسان ذلك فإن الله خالق الإنسان الذي منحه العقل والقوة والبيان وفاطر السموات وما بينهما، والمتصرف في خلقه بما يشاء وله القوة المسيطرة والعلم المحيط والإرادة المطلقة القادرة بكل يقين على أن يؤصل العلم والحق والأحكام والشرائع بوسيلة لا ترى بالعين وهي الملائكة إلى بعض من اصطفاهم من خلقه وهم الرسل ومن رأى في ذلك استحالة أو عسراً على الخالق فقد أهدر عقله وأضاع رشده وفقد صوابه.^{٥٠}

^{٤٩} نبوة محمد ﷺ في القرآن للدكتور حسن ضياء الدين عتر، ص ١٧٤ .
^{٥٠} المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة، وشبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، د. محمد صادق قمحاوي، دار الأنوار، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م، ص٤٤ وما بعدها .
مجلة كلية الشريعة العدد (الرابع)

(أما المنهج الذي سلكه الغربيون في البحث عن الوحي فهو أخذ كلمة (الوحي) على اعتبارها أثراً أو حادثة خلفها التاريخ)^{٥١}.

ولعل السبب الذي حدا أو دفع بالغربيين إلى اتخاذ مثل هذا المنهج في مثل هذه الدراسة هو إن اتجاه القرن التاسع عشر وما بعده كان صادراً عن الوضعية المطلقة، حيث بلغ شمول هذه الروح الوضعية جميع البحوث من غير استثناء إلى حد أن أخذ المستشرقون يعلنون في مباهاة أنهم اعتادوا أن يُعدّوا النصوص خاضعة للاختبار النقدي وأنهم يدرسونها على المنهج الذي يدرسون به أي نتاج بشري، وأنهم يعكفون على أصول اليونان الكبرى كاليهودية والمسيحية والإسلام ليدرّسوها من جهة النظر الإنسانية لا أكثر ولا أقل^{٥٢}.

ويظن أولئك الوضعيون أنهم بواسطة منهجهم التجريبي يستطيعون أن يفسروا تلك النصوص الدينية^{٥٣}.

كما إن تفسير علماء المسلمين ظاهرة الوحي إنما هو تفسير يؤديه العقل والمنطق والواقع، وهو تفسير قائم على أساس ضرورة الرجوع فيه إلى النصوص في المصادر التاريخية، فانتهى بهم الأمر إلى القول: إن العلم بكيفية الوحي سر من الأسرار التي لا يدرك كيفيتها العقل^{٥٤}.

لأنها فوق مستوى الإدراك الإنساني فسلموا بذلك من الغلو والانحراف اللذين وقع فيها العلماء المسيحيون في تفسيرهم لظاهرة الوحي حيث المتدينون منهم في تفسير ظاهرة الوحي إلى أنه يحل روح الله في روح الملمم حتى يكون إلهاً وكما هو في معتقدتهم أن طبيعة الهمم طبيعية مركبة

^{٥١} كبرى اليقينيّات للبطوي، ص ٥٣ وما بعدها .

^{٥٢} ينظر: نظرات استشرافية في الإسلام لدكتور محمد غلاب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت)، ص ١٢ وما بعدها .

^{٥٣} ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥ .

^{٥٤} إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني، ج ١/ص ٥٩ .

من طبيعتين امتزجتا وصارتا واحدة هو مركب من الناسوت واللاهوت في معتقدهم^{٥٥}.

أما الماديون فيفسرون الوحي بالصورة التي يقبلها عقل لا يؤمن صاحبه بما وراء الطبيعة^{٥٦}.

ولا شك أن التفسيران مردودان، فالأول: لأنه يستحيل أن يحل ﷺ في غيره أو يحل غيره فيه، لأن ذلك مناف لمقام الألوهية، وأما الثاني: فلأنه يقضي بأن العقل هم الفيصل الوحيد في كل القضايا والمدرک لكل الأسرار وليس الأمر كذلك لأن نطاق مدرکاته محدودة بقول الإمام الغزالي في ذلك (إن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات)^{٥٧}.

إن مصادر المعرفة الإنسانية كما هو معروف تنحصر في أقسام ثلاثة: (الدين، والعقل، والحس أو الواقع)، ولكل من هذه المصادر موضوعاته الخاصة به، وأن الخروج من مصدر موضوع البحث إلى مصدر آخر للبحث عنه يعد بحد ذاته خروجاً عن الموضوعية العلمية ويؤدي إلى صراع فكري لا يتوقف عند حد مقبول لدى كل الأطراف من أنصار كل مصدر .

يتحدث الدكتور البهي: عن الصراع الفكري بين أنصار هذه المصادر في تاريخ الفكر الأوربي واتجاهات هذه الأفكار وما تمخض منها من أفكار واتجاهات وصراعات فكرية وفلسفية منذ القرن الرابع عشر ثم مقارنة بين هذه المصادر وأنها ستبرز وتكون في المقدمة أو بالأخذ بها على مرّ القرون كمصدر للمعرفة المؤكدة أو اليقينية ثم يكون الجواب على هذا سلباً أو إيجاباً،

^{٥٥} ينظر إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني، ج ١/ص ٥٩.
^{٥٦} ينظر سيكولوجية القصة، د، التهامي نكرة، الشركة التونسية للتوزيع، ط ٢، (د. ت)، ص ٥٦.

^{٥٧} المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق جليل صليبا، وكامل عباد، ط ٦، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م/ ص ٤٩-٥٨.

ومن السؤال وما يدور حوله من جدل وأخذ ورد حتى بدأت تظهر المذاهب الفلسفية التي تعبر عن قيمة هذا المصدر الذي وضع للاختيار والتقدير)^{٥٨}.
ثم ينهي حديثه بقوله: (كانت في عصر التنوير إذن خصومة فكرية بين الدين والعقل، واتجه التفكير فيه إلى إخضاع الدين للعقل، ولذا عدّ زمن هذا العصر فترة سيادة العقل، كما عدّ العصر السابق عليه مدة سيادة الدين، ولكن مع ذلك كان للدين في هذه المدة انصار من أرباب الفكر كما كان للعقل في وقت سيادة الدين في العصر السابق أنصار من رجال الدين (وهم المصلحون) ورجال الفلسفة كذلك^{٥٩}. وهكذا يبدو لنا أن أنصار كل مصدر يعطون لمصدرهم دوراً أكبر من دوره في الواقع، ولذا نجدهم يختلفون في القضايا المطروحة للبحث سواءً أكانت طبيعية أو ميتافيزيقية، ومنها ظاهرة الوحي التي يحاول الماديون إخضاعها لتلك العلوم التجريبية .
وعن ذلك يقول الدكتور: التهامي نقرة: (ومما لا شك فيه أن تفسير ظاهرة الوحي على ضوء العلوم التجريبية أو التحليل النفسي خروج عن المنهجية العلمية وجهل لحقيقة النبوة حيث إن ظاهرة الوحي ليست من موضوعات تلك العلوم وإنما هي من موضوعات الدين وحده)^{٦٠}.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. إن ظاهرة الوحي والتعرف على حقيقتها فوق مستوى عقول الناس، لذلك جعل العقلانيون لا يفهمون هذه الحقيقة الرابطة بين النبوة والوحي، لأنهم طبقوا مقاييس العلوم التجريبية والنظرية عليهما.

^{٥٨} ينظر: الفكر الإسلامي الحديث، للدكتور محمد البهي: ص ٢٩٣ .

^{٥٩} ينظر: المرجع نفسه: ص ٢٩٧ .

^{٦٠} سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، للدكتور التهامي نقرة : ص ٥٩ .

٢. إن العقل يقر بحصول الوحي إلا أنه يتعذر عليه إدراكه لأنه يستند على الأشياء المشاهدة الحسية.

٣. إن العلم يقر بوجود الوحي، مع كونه مسألة غيبية ، لأن العلم يوقن بوجود ما لا يرى من أنواع الكائنات والأشعة والتيار الكهربائي ،إلى غيرها من الأمور التي لا تشاهد.

٤. إن الوحي له صور كثيرة ومختلفة بحسب الموحى إليه فهو بين الإلهام أو المنام أو الملك أو الرسول.

٥. زعمت النصارى أن الوحي هو حلول روح الله تعالى في روح الموحى إليه وهذا المزعم خطير لأنه يؤدي إلى تأليه المسيح(عليه السلام).

٦. وكذا تزعم النصارى بأن الوحي لم يقيد كاتباً من كتاب أسفار الكتب بألفاظ معينة وإنما يلهم المعنى فقط، ويترك لهم حرية إختيار الالفاظ المناسبة وهذه الحجج تؤدي إلى التشكيك بالوحي والنبوة.

٧. كانت كتابات المستشرقين عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإعترافاتهم مجافية عن واقع سيرته الكريمة في العصور الوسطية بخلاف كتاباتهم بعد هذه العصور لأنها كانت منبثقة من مصادر غير موثوق بها وكان لدور الكنيسة دوراً فعالاً ومؤثراً متعمداً بتشويه صورة الرسول(صلى الله عليه وسلم) الحقيقية خشية انتشار تعاليمه التي جاء بها.

٨. أما كتابات المستشرقين عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد العصور الوسطية فقد جاءت فيها إعتدالاً وإنصافاً وأن لم تخلو من بعض الإفتراءات والدسائس التي دست في سيرته(صلى الله عليه وسلم)، فبرز في هذه الفترة من بينهم من أشادوا بالرسول(صلى الله عليه

وسلم)وبعظمة رسالته الخالدة ودورها في الإصلاح والتوجيه،وبأنما جاء
به الوحي العقل والمنطق

Conclusion

The most important findings:

1. The phenomenon of revelation and recognize the true essence above the level of people's minds, so it makes the mentally sane do not understand this fact, the link between prophecy and revelation, because they applied the standards of science experiments and theoretical them.
2. The mind realizes descent revelation, but it cannot be understand because it is based on viewing things sensual.
3. The science acknowledges the revelation, in spite of being a metaphysical issue, because science is sure that not everything can be seen,there are types of objects like rays and electricity,and other things that you can not see.
- 4 . The revelation has many different images according to inspired to him, he is the inspiration or a dream or a angel or apostle.
5. Christians claimed that the revelation is advent the spirit of the God in the spirit of revealed to him.And that the alleged is dangerous because it leads to the deification of Christ (peace be upon him).
6. As well as the Christians claim that the revelation did not restrict writer from writing books in certain terms, but inspire meaning only, and leaves them free to choose the appropriate vocalizations. And these arguments lead to the questioning revelation and prophecy.

7. Were the writings of Orientalists of the Prophet (peace be upon him) confessed incompatible about the reality of his precious Ages moderation Unlike writings after these times because it was derived from sources that are not reliable and it was the role of the church instrumental and influential deliberately tarnishing the image of the Prophet (peace be upon him) the real fear of the spread of the teachings that came out.
8. The writings of Orientalists of the Prophet (peace be upon him) after the Middle Ages came the moderate and equitable and not without some fabrications and machinations that planted in his (peace be upon him), demonstrated in this period, of whom praised the Prophet (peace Allah be upon him) and the greatness of his timeless and its role in the reform and guidance, and by revelation Bonmadjae reason and logic

المصادر المراجع

• القرآن الكريم

١. الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د . ت) .
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ .
٣. أصول الدين، د. رشدي عليان، وقحطان الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد أبي الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) .

٦. تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، طبعة عام ١٩٦٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٧. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الحديث القاهرة .
٨. جمهرة اللغة، أبي بكر ابن دريد محمد بن حسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، دار صادر (د . ت) .
٩. دلائل النبوة للبيهقي أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
١٠. الدين والوحي والإسلام، الشيخ مصطفى عبد الرزاق، دار أحياء الكتب العربية، مصر ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م .
١١. رسالة التوحيد، محمد عبده، ط ١٩٦٥م، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة .
١٢. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، دراسة وفهرسة كمال الحوت، ط ١، ١٩٨٨م .
١٣. سيرة الرسول، محمد عزة دروزة، ط ١٩٤٨م، المكتبة التجارية، القاهرة .
١٤. سيكولوجية القصة فب القرآن الكريم، د، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ط ٢، (د . ت) .
١٥. شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، د. محمد صادق قمحاوي، دار الأنوار، مصر، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م .
١٦. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحنفي (ت ٢٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي .
١٧. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ط ١، ١٩٩٥م، دار ابن حزم، بيروت .
١٨. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط ١٩٦٨م، دار الفكر، بيروت .
١٩. العقائد الإسلامية في ضوء العلم والعقل والوحي، للدكتور محسن عبد الحميد، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
٢٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢١. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، للدكتور محمد البهي، دار غريب للطباعة، ط١١، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
٢٢. القرآن والمستشرقون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية: أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التهامي نقرة، مطبعة التربية العربية لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
٢٣. كبرى اليقنيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٤هـ .
٢٤. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت .
٢٥. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري ابن منظور، (ت٧١١هـ)، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م .
٢٦. محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت طهطاوي، ط١، مطبعة التقدم .
٢٧. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) مكتبة لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
٢٨. المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية (بيروت - لبنان) .
٢٩. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن أحمد (ت٥٩٥هـ)، المكتبة المرتظوية، طهران، تحقيق: محمد سيد كيلاني .
٣٠. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد ابن فارس، (ت٣٩٥هـ)، ط١، عام ١٩٥١م، دار أحياء الكتب، القاهرة .
٣١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتاب العربي، بيروت .
٣٢. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، تحقيق جليل صليبا، وكامل عباد، ط٦، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م .

٣٣. النبوة في ضوء العلم والعقل، محمد رشدي عبيد، مكتبة ٣٠ تموز للطباعة والنشر، العراق، نينوى، ط١، ١٩٨٦م .
٣٤. نبوة محمد ﷺ في القرآن الكريم، حسن ضياء الدين عتر، دار النصر، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
٣٥. نظرات استشرافية في الإسلام، د. محمد غلاب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت) .
٣٦. نقد الشعر، قدامة بن جعفر البغدادي، (ت٣٣٧هـ)، ط عام ١٩٨٠م، دار الكتب العلمية، بيروت .
٣٧. الوحيو القرآنالكريم للدكتور محمدحسينالذهبي، ط١، ١٩٨٦م .